غضبة شمشون

[مهداة الى احـــرار بورسعيد
الذين دفعوا ضريبة الدم والحرية]

نقر الليل .. بابنا .. فتحطم ومشى الموت حولنا .. فتهدم
وإذا بالرؤوس تلٌّ محاصيلٍ تلالٌ من الدماء تكوّم
أرض طروادةٍ ، جوادٌ من النيران عطشانُ للدماء مطهم
قد نزعنا قيودنا .. قد نزعناها .. فككنا حبال فجر مطلسم
ومشينا والنصر تاج ، من الأضواء .. تاجٌ .. على الرؤوس منمنم
فصحا نائم ، ودمدم انسان ، وقد قطّع السلاسل ابكم
يالشمشون ، يا لغضبته الكبرى ، يدك القلاع ، لايتكلم
ضج في بورسعيد. كالحمم الراغي ، يذيق العدى ، كؤوس العلقم
فاعزفي يا رياح ملحمة النيران .. ياليل ..! ويلك .. لا .. تتألم
واغسلي يا مدامع اللهب العارم أرضي .. أرضي التي تتظلم.
مات عمي هنا .. وجدي .. وخالي .. وزهورى ، داس الأزاهير مجرم
وإذا النيل عاصفاتٌ عتيّات ، وموج على الشواطئ يرزم
إنني أعشق الكفاح .. كفاحاً .. دموياً .. فصب موتك .. أقدم
فالدماء التي تراق . . قرابينٌ لميلاد فجرنا المتبسم !

* * *

إيه يا سارق الشعوب تقدم ساحة الموت ، واللقاء تقدم
ههنا .. ههنا .. حسابٌ عسير ولقاء مر .. ولوم تجهم
وعناق مع المدافع حتى الفجر .. حتى أراك شلواً محطم
مالعينيك راغتا تتحاشاني وفي ثغرك الحديث تلعثم
أنت مهما حشدت أسطولك الراعد .. ملء البحار .. لا أتهدم
لا أبالي .. تلك الأحابيل .. لا أغفو .. فعين الظلام لص يحوّم
واحذر الدرب .. قد ملأت حوافيه .. بأشواك حقدي المتضرم
والممرات أعين جاحظات .. كل ركن منها .. وجود ملغّم !
لم أعد طينة .. يشكلها المثّال .. في حيثما يريد .. ويرسم !
لم أعد .. لم أعد .. حقارة أعشاب ، ودود .. في الطين يلغو .. ويهرم
لم أعد عابد التماثيل .. والأوهام ، ابني .. دنيا الخيال .. وأهدم
إنني ماردٌ .. نزعت يد الجلاد نزعاً .. من جسمه المتهدم !

* * *

يا أخي في الكفاح ، ياثورة المارد .. أقدمْ .. الى الشواطىء أقدم
أنت .. مهما الامواج داست على صدرك .. والليلُ .. انموجك أعظم
أنتَ في بورسعيد ، خلف جبال النار ، خلف الدخان ، جرحٌ تبسّم
أنت عينان تُبصران جنين النور .. والليل جاثم الصدر .. معتم
كل قلب هَوَى ، .. وكل ذراع حطمت .. ، .. كل ساعد .. كل معصم
لم يضعْ .. لم يضعْ سُدَى .. فوراء الثأر .. مازال في الطريق يدمدم ..
وغداً «بورسعيدُ» تسكنك الافراحُ .. يبنيك كل قلب .. ويلثم !
عانقتك القلوبُ .. تلك الرحمات .. وطارتْ إليك .. حرّانة الدم !
لن تموتي .. لن تهزمي .. لن تكوني غير فجر على العروبة .. حوّم
يابلادي .. ! يا جُرح ثأرٍ قديم .. كنت .. كم كنت ! .. للطواغيت منجم
سارق النور والحياة ، لقد عاد .. أجل عاد .. كاشرَ الناب مظلم !
كان في دربيَ القديم .. ! وكم كنتُ .. أرويه من جَنايَ .. وأطعمْ
مدّ كفّاً .. أثيمة يتشهّاك .. ولكن ما عدت كأساً .. تُقدّم
يا بلادي .. يا جرح ثأر قديم عانقي النور .. فهوَ للجرح بلسم
واضربي .. اضربي الجدار .. لقد مال .. أجل مال .. والظلام تكوم
غيهب .. اثرعيهب .. ! ! ماعلى الرّبان .. فالشاطئُ الحبيب تبسم
آنَ قدْ آنَ .. أنْ تموتَ الطواغيتُ .. والا يعيش في القيد مرغمْ !

القاهرة

محيي الدين فارس